الجهود اللِّسانية عند الأستاذ الدكتور نعمان بوقرة (دراسة وصفية تحليلية)

م. د. شفاء سعيد جاسم
أ. م. د. باسم رشيد زوبع

The linguistic Efforts of Numan Bu Qurra: an Analytic Descriptive Study

Dr. Shifaa Saeed Jassim
Asst. Prof. Dr. Bassim Rasheed Zoba'

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

ملخص البحث

إن ظهور تيارات فكرية لسانية متخصصة كان ذلك بمثابة ثورة فكرية في عالم اللغويات الغربية وانتقل ذلك إلى الســاحة اللغوية العربية، لذلك لم تكن العربية في منأى عن هذا الحراك الجديد حيث انقسم المشهد اللساني إلى مؤيد ومعارض، فقد حاولت في هــذا البحث التركيز على جهود (نعمان بوقرة) في مؤلفاته من جانبين: جانب تتبع مســار الفكر اللساني الغربي ورصد نقاط التقاط مع اللسانيات العربية. ومن جانب آخر معرفة موقع التفكير العربي من هذا التشــتت المعرفي والمنهجي ومســار التفكير التداولي في التراث العربي ومفهــوم التداولية وأهم القضايا المعرفية والمنهجية.

وقد قســمت البحث بنبذة عن نشأة الأستاذ الدكتور «نعمان بوقر» وســيرته العلمية ويليها مبحثان ومن بعدهما خاتمة ومن ثم قائمة المصادر والمراجع .

Abstract

The appearance of specialized linguistic thought trends represents a revolution of thought in Western linguistics. This has been transferred to the Arabic linguistic field. Thus Arabic was not far from this new movement when the linguistic scene was divided into proponents and opponents.

In this paper there is an attempt to shed light upon the efforts of Nu'man Bu Qurra's through his works from two aspects: the first is tracing the path of the Western linguistic thought and identifying the points in common with Arabic linguistics. The second aspect is locating the place of the Arabic thought within this cognitive and methodological dispersion, the pragmatic thinking in the Arabic tradition, the concept of pragmatics and the most important methodological and cognitive issues.

The paper is divided into a preface about Nu'man Bu Qurra's biography and his scientific career followed by two sections, a conclusion and a list of references.

• **نشأته وسيرته العلمية:**

وُلِد الأســتاذ الدكتور نعمان عبد الحميد بوقرة النحوي، اللســاني، الأكاديمي بســوق أهراس، في الجزائر سنة ١٩٧٠م، ارتبطت سيرته العلمية بجامعة (عنَّابة) في الجزائر بعد حصوله على الماجستير(١٩٩٦م) بتخصص (لُغويات) ثم التحق بجامعة (باجي مختار) في الجزائر بعد حصوله على الدكتوراه (٢٠٠٥م) بتخصص (نحو اللسانيات)[١].

- لقد كانت لهذا اللغوي البارز أعمال مهمة مثلت رؤاه وأفكاره؛ لتتضح وتتجســد في كتبه المختلفة، مما يجب عدة مناهج، إذ توزعت كتاباته بين مجالات عدة أولها: الكتب المؤلفة، وثانيها: البحوث، والمقالات العلمية، ومن الكتب المؤلفة:

١- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٠م.

٢- المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٣م .

٣- النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، إتحاد الكُتّاب العرب، سوريا، ٢٠٠٤م .

٤- النظرية البيانية عند ابن حزم الأندلسي، دار الآداب، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

٥- تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٦م .

٦- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث، عمان، ط١، ٢٠٠٩م .

٧- الدراسات اللسانيات في المملكة العربية السعودية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١ م .

٨- لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م .

٩- معجم مصطلحات لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١م [٢].

- وله إسهامات منشورة في عدد من المجلات العربية منها:

١- منطلقات الفكر التداولي العربي في ضوء المدونة التراثية .

٢- المناهج التداولية المعاصرة إشكالية تحليل الخطاب الأدبي، قراءة تقويمية في صور التلقي ونماذج الإجراء .

٣- التداولية منهج جنيف في تحليل الخطاب تأصيل للنظرية وآفاق التطبيق .

٤- اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تحليلية .

٥- ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين .

٦- مناهج اللسانيات العربية والفكر اللغوي العربي[٣].

---

(١) ينظر: السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور نعمان عبد الحميد بوقرة، https://sa.uqu.edu.om/nabouguerra.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: موقع منتديات منشورات التخاطب: (www.takhatub . ahlamontada. Com).

المبحث الأول

جهود الأستاذ الدكتور نعمان بوقرَّة في اللسانيات الوظيفية

- **التعريف اللغوي للوظيفة:**

جاء في لسان العرب في مادة: ((و ظ ف) الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام، أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوُظُف. ووظفت الشيء على نفسه ووظفه توظيفًا ألزمه إياه، وقد وظف له توظيفًا على الصبي كلّ يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ وجل))[١] .

- **التعريف الاصطلاحي للوظيفة:**

أمَّا المعنى الاصطلاحي للوظيفة في الدراسات اللغوية فقد ظهر مع استقرار التوجه اللساني للبحث في وظائف اللغة البشرية، وكان دي سو سير أول من قال بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل[٢].

لقد عرض الأستاذ الدكتور نعمان بوقرَّة في مؤلفاته تعريف شامل لمصطلح اللسانيات بقوله: ((هو علم يدرس اللغة الطبيعية والاصطناعية دراسة علمية تقوم على الوصف، ومعاينة للوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمية، والأحكام المعيارية))[٣].

علمًا أن اللسانيات في حد ذاتها لا تقتصر على الدراسة الوصفية، بل تتناول كل الجوانب المحيطة بالنص.

من خلال هذا التعريف نلحظ أن رؤيته في هذه الدراسة تتجاوز اللغات الطبيعية إلى اللغات الاصطلاحية وهذا يخالف إلى حد كبير مع تعريف دي سوسير .

ثم يقول: ((ويجب أن نقرّ أن ما جعل اللسانيات علمًا حديثًا، وثوريًا - في الآن نفسه- هو إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي، خلافًا لما كان عليه الحال من قبل إذ كانت العلوم في أوربا تتصف بالذاتية والتخمين والتأمل العقلي البعيد عن الموضوعية في أغلب الأحيان)) [٤].

---

(١) لسان العرب: ٦/٤٦٠- ٤٦١.

(٢) ينظر: دي سو سير، دروس في الألسنية العامة: ص٢٤.

(٣) المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة: ص٦٧.

(٤) المصدر نفسه .

وقد اختلف الباحثون في أول من استعمل هذا المصطلح في الثقافة الغربية، فذهب (جورج مونين) إلى أن أول من استعمله هو (فرنسوا رينيوار) سنة ١٨١٦م .

ويرى آخرون أن هذا المصطلح قد ظهر في ألمانيا، ثم استُعمِل في فرنسا سنة ١٨٢٦م، ثم في إنكلترا ابتداءً من ١٨٥٥م، فيما يعتقد بوقرة أن (فرونزا بوب) هو أول من استعمل هذا المصطلح كما كان أسبق من دي سوسير في دعوته إلى استقلالية العلم اللساني[١].

ولقد أثبت باحثون لسانيون غربيون، معتدلون ومنصفون (أمثال: روبنز، وتشومسكي، وكورك) تأثر اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي، وذلك عن طريق وسائل مختلفة؛ سواءٌ أكانت مباشرة ((عن طريق ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبية كثيرة، وخاصة اللغة الألمانية))[٢].

وما يؤيد ذلك ما كتبتهُ الباحثةُ جوليا كرستينيا والذي اهتمت فيه بإبراز دور النحاة واللغويين العرب القدامى في إثراء الحركة اللغوية، وإسهامهم في بحوثها، خاصة منها ما تعلق بالنحو العربي، فإن الناظر في مؤلفات المشتغلين بالدرس اللساني الحديث لا يملك إلا أن يسجل بكثير من الحسرة والاستياء؛ إغفال أصحاب هذه المصنفات، الحركة اللغوية التي قام بها اللغويون والنحاة العرب القدامى. فقد قالت هذه الباحثة في قولةٍ مشهورةٍ لها: ((يتبوأ النحو العربي مكانة هامة في صلب مكتسبات التفكير حول اللغة في العصور الوسطى... يقول: المثل السائر: إن حكمة الروم في ذهنهم، وحكمة الهنود في غزواتهم، وحكمة اليونان في رُوحهم، أمّا حكمة العرب ففي لسانهم، وذكر أن النظرية اللسانية العربية بفكرها الثاقب؛ حول أصوات اللغة))[٣].

١- جهود الأستاذ الدكتور نعمان بوقرّة في(اللسانيات الغربية الحديثة والتفكير اللساني العربي):

من الواضح أن علم اللسانيات بمجالاته وفروعه كافة؛ أضحى من أهم العلوم المتداولة في العصر الحديث، فقد شكل هاجسًا فكريًا صبغ جل المناحي الدراسية اللغوية بطابع تصوري منهجي، مردَّه إلى اختلاف القراءات والرؤى الفكرية؛ التي أضحت تفسيراً لهذا الطابع العلمي والذي اجتاح الدرس اللغوي العربي الحديث بقوة، فعلى غرار الكثير من الباحثين الذين كان لهم مواقف وجهود معرفية، فقد كان لدكتور نعمان بوقرة آراء وأبحاث في هذا المجال المستجد في علم اللغة العربية.

يقوم الدكتور نعمان بوقرة في هذه الجزئية البحث في مقومات التراث العربي وإيجاده علاقة ملائمة بين ما تقدمه اللسانيات الحديثة وما يكتسب من العناصر اللغوية العربية التراثية من قدرات تأهله للصرح العصري المتنامي .

---

(١) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة: ص٦٠.

(٢) صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، د. مازن الوعر، مجلة التراث العربي، مج ٦، ١٩٨٤م.

(٣) النحو العربي: ص ١٢٩- ١٣٤ .

يرى الدكتور نعـمان بوقرة ((أن الواجب يفرض الأخذ بأحدث المناهج الفكريـة للإفادة منها في بحث التراث العلمي اللغوي بخاصة، وإعادة صياغة مفهوماته الأساسـية في ضوء فهم أمثـل لظروف العصر ولا يأتي ذلك إلا بتعمق المسألة اللسانية في ضوء ما قررته اللسانيات الحديثة التي استطاعت الإجابة عن أسئلة محورية تتعلق بطبيعة اللغة ونظمهـا ووظائفها وخصائصها الصوتية والصرفية والتركيبة والمعجميـة والدلالية، آخذًا بعين العناية الفروق اللسـانية بين النظم اللغوية المنطوقة أو المكتوبة في العالم القديم والحديث، مما فات على النحو القديم دراسـة شمولية وعلمية وتقريرية بحتة .

إن أهم فائدة قدمها الفكر اللسـاني الحديث، مما يمكن أن يفيد في تطوير دراسـة اللغة النظرة التنظيمية الكلية، إذ تقوم هذه النظرة أداة منهجية رئيسية في وجه النظرات الكلاسيكية المستمتعة بمراقبة جزئيات الظاهرة اللغوية من دون الوقوف عند روابطها، وكيفية تنظيمها، فمبدأ التنظيم مبدأ جذري وجوهري في البحث اللسـاني الحديث، إلى الدرجـة التي تضحى فيها اللغة نظامًا نظريًا مجردًا، منفصـلا عن تاريخها، وواقعها الخارجي))[1]. وكذلك أفاد في تغيـير النظرة التقليدية للغة حيث يقول: الدكتور نعمان بوقرة: ((إن نظرة العرب إلى اللغة تختلف عن النظرة اللغوية الحديثة في أصولها وأهدافها، وللسـانيات الحديثة أثر عميق في تفسير نظرة العرب المعاصرين إلى اللغة ووظيفتها وأثرها في الفرد والمجتمع))[2].

حيث ظهرت اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق بعد الأربعينيات من القرن العشرين حيث تم إيفاد مجموعة من المصريين للتكوين في هذا العلم في المدارس الأوربية والأمريكية .

يرى الأسـتاذ الدكتور نعمان بوقرَّة قد واجه البحث اللسـاني في العالم العربي عـددا من العقبات التي عرقلت طريقهـا ومالت دون ظهور بحوث متسـمة بالموضوعية والمنهجية قياما على مناهج اللسـانيات الغربية، ويمكن إجمال أهم المآزق النظرية والمنهجية التي حالت دون تأسيس علم لغوي يتسم بالمنهجية والشمولية والموضوعية وتتمثل بصورتين هما:

١- أزمة المنهج .

٢- اللغة الموصوفة .

أزمة المنهج هي اسـتعمال المحدثين للمادة اللغوية القديمة قد نتج عنه في غالب الأحيان تطبيق مناهج قديمة

(١) الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة، نعمان بوقرة: ص ١٨-١٩.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢

موروثة نظرًا للعلاقة الوطيدة الموجودة بين الأصول التي وضعوها وبين موارد هذه الأصول[١] .

أمَّا اللغة الموصوفة يقصد بها المادة اللغوية التي يقوم بوصفها اللساني هذه اللغة الموصوفة أصبحت عائق أمام تطور البحث اللساني العربي، ذلك أن اللسانيين اكتفوا بما أتى به القدماء من معطيات، ولم يحاولوا وصف اللغة وصفًا آخر بل اعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقًا من نصوص شفوية أو مكتوبة تمثل لغة التخاطب الآني .

ويستنتج الدكتور نعمان بوقرة إلى أن هناك نقاط تتقاطع بين التراث العربي وما ترصده المناهج الغربية .

- ويظهر الدكتور نعمان بوقرة جهوده في هذا الجانب بخطوة مهمة، وهي رصد الدراسات اللغوية بشقيها التراثي والحداثوي، حيث جاءت دراساته وأبحاثه تدعم هذا الجانب ويتمثل بكتابه (الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تأصيلية).

إذ يرى الدكتور بأن هذه الخطوة مهمة في إعطاء رؤية واضحة لموقع النظر اللساني الغربي في مسار تشكل الكتابة اللسانية في المملكة العربية السعودية بوصفها امتداد أو حلقة في تفاعل الفكر اللغوي العربي الحديث مع مناهج اللسانيات الغربية.

وقد دعا إليها (أ.د محمد خير الباقي) في مقدمة كتاب الدراسات اللسانية حيث قال: ((لاستكمال هذه المبادرة الإيجابية ورصد الدراسات اللغوية بشقيها التراثي واللساني في معجم موسوعي أقترح تسميته (المعجم الموسوعي للكتابة اللغوية في المملكة العربية السعودية) وسيكون معجمًا مفصلاً لإنتاج اللغويين والنحويين واللسانيين السعوديين)) [٢] .

من جهة ثانية تطرق الدكتور نعمان بوقرة في دراساته إلى جهود العلماء المحدثين، وتوقف عند (إبراهيم أنيس) وكتابه دلالة الألفاظ إذ يقول: ((لعلي لا أكون مبالغًا إذا قلت بأنه اعتمد بشكل كلي كتاب بلوم فيلد الموسوم باللغة))[٣].

ثم يقف الدكتور نعمان بوقرة عند (تمام حسان) حيث يقول: ((أهم تجربة مشرقية من حيث المنهج وكمال الرؤية ووضوح الهدف في اعتقادنا التي تمثل آراءه اللسانية فيها صورة واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحوية الغربية الحديثة في محاولة توفيقية ناقدة لمنهج النحاة العرب القدماء واللسانيين المعاصرين البنيويين منهم بشكل خاص، قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة عرفت عبر مؤلفاته باسم: نظرية

(١) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة: ص ٢٤-٢٥ .

(٢) الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي ونماذج الصياغة، نعمان بوقرة: ص ٤.

(٣) الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، نعمان بوقرة: ص ٤٠

تضافر القرائن التي تقوم على عدم الاعتداء بالعلامة الإعرابية قرينة رئيسية لفهم المعنى؛ بل لا بد من اشتراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء في فهم النص والوقوف على دلالته))[١].

((حـــاول الدكتور نعمان بوقرة في مصنفاته بمراجعة المنجز العلمي للقرن العشرين؛ ســـعيًا للانطلاق بعد ذلك إلى آفاق جديدة في المجالات كلها، هذه المراجعات شـــملت المنجز العلمي في المجالات كلها (العلوم البحتة والعلوم النظرية / العلوم العقلية والعلوم النقلية) وكذلك العلوم الإنسانية كان لها نصيب من هذه المراجعات.

إن الأعلام الذين عرض الكتاب لإنتاجهم وعلاقته المزدوجة بالكتابة اللسانية الحديثة والتراث يمثلون خير تمثيل تياراً شـــائعًا في الوطن العربي كله، وهو تيار يرى أن الحداثة تفرض الأصالة، والأصالة لا تكون في أن تنسب لتراثنا كل منجز يطل برأسه)) [٢].

ولعل أهم النتائج التي توصل إليها الدكتور نعمان بوقرة في كتابه بعد وصف المنجزات اللسانية العربية أنَّه:

١- ((يمكن الزعم بأنها لا تزال مطبوعة بالاختلاف والتعدد في أكثر من مستوى، سواء تعلق الأمر بالمصطلحات أم بالنظريـــات المتبعة، ولعل ذلك الواقع دليل على اضطراب حضاري إذا لم يندمج الوافد في الموروث كما يقول: حافظ علوي ســـبب سوء العرض الذي قدم اللســـانيات باعتبارها علمًا جديدا لا مناهج جديدة، مكتفيًا بالنتائج من دون المقدمات مع إيهام بالتصادم بين العلم الحديث والموروث اللغوي القديم)) [٣].

٢- ((بـــل إنني أزعم أن ما قدم من أنظار توليدية، أو وظيفية عربية على الرغم من أهميتها في رصد حركة التفكير اللغـــوي العربي لم يخرج بعد من عباءة نظرية النحو التراثيـــة، وإن ظهر مناوئاً لها، أو مصلحا لأخطائها في أدبياته، متحججًا في غموضه بدقة اللسانيات وعلميتها الموغلة في صورته، أو كما أرادوا لها أن تكون، ولعل ذلك في نظري نذير شؤم ينبئ بإفلاس قريب في المستوى النظري)) [٤].

٣- ((امتاز مســـار من يمكن نسبتهم إلى اللســـانيات تعدد موضوعات بحثهم، وعدم استقرارهم على تخصيص واحد يجعلنا نقر مطمئنين انتماءهم إلى حظيرة اللســـانيات، وإمكانية عدهم لسانيين بأتم ما تحمله هذه الكلمة من دلالة اصطلاحية)) [٥].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ص ٤٤-٤٥.

(٢) الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، د. نعمان بوقرة: ص ١-٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٨٧-٨٨.

(٤) الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية: ص ١٩٩-٢٠٠.

(٥) اتجاهات الدراسات اللسانيات الحديثة في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تحليلية: ص ٢٧٠.

٤- نلحظ أن القراءة التي أجرتها هذه الدراسة كشفت ميل ظاهر إلى البحوث اللسانية التطبيقية، والمتصلة بواقع اللغة العربية في الجانب العلمي[١].

- نستنتج ما يمكن الوقوف عليه من أفكار في جهود هذا الباحث يتلخص في توجيه أنظار (الباحثين) إلى كيفية سير الدراسات اللسانية العربية وما هي نقاط الضعف التي يجب تجنبها وتصحيحها عند الكتابة في هذا الجانب.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية: ٢٠٠.

المبحث الثاني

جهود الأستاذ الدكتور نعمان بوقرة في اللسانيات التداولية[١]

١- مفهوم التداولية عند الدكتور نعمان بوقرة:

تعد التداولية من مناهج الدراسات اللسانية اللغوية التي تطورت في أواخر القرن العشرين واهتم علماء اللغة واللسانيين بتحديد مفهوم التداولية لأهمية هذا المفهوم والبحث أكثر في العلاقة القائمة بين التداولية والحقول المختلفة .

لعلنا نتوقف عند بعض التساؤلات حول مفهوم التداولية عند الدكتور نعمان بوقرة ؟ كيف كانت بدايات هذه النظرية ؟ وما هي أهم المراحل التي مرت بها ؟ هذه الأسئلة وغيرها و نحاول الإجابة عنها من خلال تتبع جهد الباحث نعمان بوقرة حول هذه النظرية الذي كان له اهتمام كبير بها، والذي حاول أن يبسط مفاهيمها وأدواتها، وما كانت تصبو إليه.

هذا ونحن نتتبع خيوط الدلالة المفهومية للسانيات التداولية عند «نعمان بوقرة» تتبادر إلى أذهاننا جملة من الملاحظات منها: عدم الاتفاق حول التسمية، ولهذا نجد للمصطلح ترجمات كثيرة منها: (الذرائعية، والنفعية، والتخاطبية، والمقالية، والوظائفية)[٢] إلا أنه يتبنى مصطلحًا واحدًا هو التداولية .

وسبب اهتمام الدكتور «نعمان بوقرة» بمسألة تحديد المصطلح لما له من أهمية في فهم العلم، ويعد المصطلح مفتاحاً لأي العلوم؛ لذلك توقف في حديثه عن التداولية على التمييز بين مصطلحي البراغماتية[٣] والذرائعية[٤] حين

---

(١) إن اللسانيات التداولية: اتجاه لغوي ظهر وازدهر على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، مع مراعاة أحوال المخاطبين والمقامات المختلفة وبحسب أغراض المخاطبين، فتهتم بالمتكلم ومقاصده في سبيل دراستها للغة. Bank www.uoanbar.edu.iq

(٢) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس، والإجراء، نعمان بوقرة: ١٧ .

(٣) البراغماتية: هو تقليد فلسفي بدأ في الولايات المتحدة حوالي عام ١٨٧٠ غالبًا ما تنسب أصولها إلى الفلاسفة تشارلز ساندرز بيرس و وليام جيمس وجون ديوي. وصفهُ بيرس في وقت لاحق في مقولتهِ البراغماتية: (فكر التأثيرات العملية للأدوات من خلال تصورك، فإن تصورك لهذه التأثيرات هو كل تصورك لتلك الأدوات) قاموس المورد، البعلبكي، بيروت- لبنان، وينظر: براغماتية على موسوعة ستانفورد للفلسفة.

(٤) الذرائعية: مذهب مثالي ذاتي للفيلسوف الأمريكي جون ديوي وأتباعهُ، وهو نوع من الذرائعية البراغماتية، وملخصهُ أن المعرفة

قال: ((إن الحديث عن البراغماتية يستوجب تمييزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة على البراغماتية نفسها وهو الذرائعية، ونجد تحت البراغماتية من حيث هي منهج توجيهات ففي البدء كانت تعنى بخصائص استعمال اللغة، أي: الدوافع النفسية للمتكلمين)).

وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه، ثم تحول إلى دراسة أفعال اللغة إلى أن امتدت وتوسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتلفظ ... وتنافسها في استعمال الذرائعية؛ التي تعبر عن نظرية تهتم بالفائدة العلمية لفكرهِ كمعيار لصدقها. هذا يعني عدم تكافؤ المصطلحين في المفهوم، ولا سيما أن الذرائعية تعبر عن مدرسة فلسفية معروفة باسم يختلف هدفها عن الأولى[١].

ثم جاء طه عبد الرحمن بمصطلح التداوليات مقابلا للبراغماتية.

في حين يختلف كثير من الدارسين في تحديد مفهوم التداولية حيث يذكر الدكتور نعمان بوقرة أقدم مفهوم للتداولية هو تعريف تشارلز موريس حيث قال:

((إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات))[٢]، ويذكر أن هذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي.

في حين يقول: كارناب بأن ((التداولية هي قاعدة كل اللسانيات، فاللسانيات بالنسبة له درس تجريبي يعارض بالمنطق، إذ يتأسى النحو الوصفي للدلالة على معارف تداولية)) [٣].

أما أوستن: صاحب نظرية الفعل الكلامي الذي هو نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية فيرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصالاً للمعلومات في التعبير عن الأفكار فحسب، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصور ضمن معطيات سياسية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية[٤].

أداة للعمل ووسيلة للتجربة وعند ديوي المميزات هي بين الذات والموضوع بين الأفكار والوقائع، بين النفسي والمادي هي مجرد اختلافات في إطار « الخبرة « أو هي جوانب « حدث « ما، أو هي عناصر « موقف « وقد استخدمت مثل هذه المصطلحات الغامضة وكذلك الإطارات إلى الطبيعة الاجتماعية للعبرة لإظهار إشاعية هذه الفلسفة . المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية: ص٥.

(١) المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة: ص ١٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٦.

(٣) المدارس اللسانية المعاصرة: ١٦٥.

(٤) ينظر: الخطاب الموسوعي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلميز، منشورات، الاختلاف، الجزائر، العاصمة، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٥٥.

وفي هذا السياق يذكر (عبد السلام عشير): ((أن التداوليات هزّت كثيراً من الوثوقيات والقناعات في التحليل اللساني الدلالي على اعتبار أن ممارسة اللغة إنجازًا، أو إبداعًا وأخلاقًا وهي قاعدة كل أنواع الإبداعات الكائنة والممكنة، لذلك اتجهت التداولية من خلال الذهن البشري إلى استكشاف عوالم الذات البشرية فيما يعرف اليوم بمعرفة التداولية)) (١).

ولقد اختلف الدارسون حول العلاقة بين التداولية واللسانيات ويعزى هذا الاختلاف إلى التداخل بين حقولها من جهة وحقول معرفية أخرى من جهةٍ ثانية، ومنه نلاحظ أن مصطلح التداولية قد ارتبط باتجاهين مختلفين:

الأول: يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوافق للبنية اللغوية، من أجل الكشف عن الوظيفة العلمية للغة.

الثاني: منطلقه فلسفي، يحاول بعض القضايا المعرفية من خلال آثارها العلمية(٢). في حين أن البحث اللساني ركز على التوجه الاتصالي والوظيفي بالبحث في الكلام والاستعمال اللغة للجملة،

أمّا البحث التداولي يدرس اللغة بالتركيز على مجالات اشتغال وسياقات استعمالاتها، أي: الاهتمام بالمتخاطبين وسياق استعمال اللغة، هذا إلى جانب اهتمامها بالجوانب الشكلية للأبنية اللسانية والدلالية، فالتداولية اتجاه لساني يدرس اللغة وهي تعمل إذ إنها تجري بين المتخاطبين في سياقات ومقامات تواصلية مختلفة والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية(٣).

تعددت وتنوعت تعريفات التداولية بالرغم من نقاط الالتقاء بينهما والتي بمعالجة العلاقة بين المتكلم والمقام الذي يجري فيه المقال.

وبناءً على هذه المعطيات صاغ الدكتور نعمان بوقرة مفهوم (التداولية) بقوله: ((هو تخصص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المرسل)، و(المرسل إليه) وعلاقات التأثير والتأثر بينهما في ضوء ما ينتجانه من تحاور متصل، مما يعني كونها تلفيقيًا أو موسوعيًا يجمع بين اختصاصات متعددة)) (٤). بذلك فقد جمعت التداولية بين المتلقي، والمتكلم، والخطاب

ومن هنا يوضح «نعمان بوقرة» أهم ظاهرة في اللسانيات التداولية هي نظرية « الأفعال الكلامية»، ولكي يكون الحديث عن أفعال اللغة شامل لكل جوانب الموضوع، تطرق إلى مساهمات كل من أوستن، وتلميذه سيريل.

---

(١) الخطاب والنظرية والإجراء، نعمان بوقرة: ص ٤٧.

(٢) ينظر: محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة: ص١٥.

(٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية في التراث اللساني اللغوي، مسعود صحراوي.

(٤) المدارس اللسانية المعاصرة: ١٦٧.

والتداوليات هي المجال الذي يدرس الأفعال الكلامية حيث قسمها أوستن إلى ثلاثة أفعال هي:

١- الفعل اللفظي (النطقي).

٢- الفعل ألإنجازي .

٣- الفعل التأثري.

ويتفق الدكتور نعمان بوقرة مع ما ذهب إليه أوستن أن الفعل ألإنجازي هو صلب العملية اللسانية كلها.

ونجد أن ما قدمه أوستن لم يكن كافيًا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية فجاء سيريل طور النظرية ألإنجازيه حيث أعاد صياغة الأفعال الكلامية وقدم بديل لتقسيم أوستن يتمثل:(الغرض ألإنجازي – اتجاه المطابقة- شرط الخالص) ثم جعلها خمسة أصناف: (الإخباريات، وجيهات، إلتزاميات، تعبيريات، إعلانيات)[١].

بناءً على هذه المعطيات، يتوصل نعمان بوقرة إلى أن نظرية الفعل الكلامي هي أهم نظرية في اللسانيات التداولية فضلاً عن بعض المفاهيم المركزية أهمها: ((الفعل الكلامي، الاقتراض المسبق، الاستلزام الحواري، نظرية الملائمة))[٢] .

- وأوضح الدكتور نعمان بوقرَّة أن التداولية تخصص معرفي حديث النشأة والظهور على الساحة اللغوية، إذ بعدما كانت اللسانيات، تركز في أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي)، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي دراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي)، في إطار ما يصطلح عليه بـ (لسانيات الوضع) جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـ (لسانيات الاستعمال)[٣].

كما أن الدكتور نعمان بوقرة أولى اهتمامًا كبيراً بالجانب التداولي والدليل على ذلك قوله: ((فالتداولية إذن علم تواصلي جديد يعالج كثيراً من ظواهر اللغة ويفسرها ويسهم في حل مشاكلها وساعدها على ذلك - من مجال رحب - التواصل ومعوقاته، ويستمد معارفه من مشارب مختلفة فتجدَ أمّا من علم الاجتماع وعلم النفس المعرفي، واللسانيات، وعلم الاتصال، والانثروبولوجيا، والفلسفة التحليلية))[٤].

---

(١) ينظر: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء: ٩٩.

(٢) ينظر: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء: ١٠٧-١٠٨.

(٣) ينظر: ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، نعمان بوقرة: ١٠٧، وينظر: اللسانيات اتجاهاتها الأساسية، وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة: ١٦٠.

(٤) اللسانيات اتجاهاتها الأساسية وقضاياها الراهنة: ١٦٠.

- من هنا يتضح أن النحو يُعنى بتوضيح الشروط المحددة والقواعد التي تضمن صياغة الأقوال الجيدة، وتهتم الدلالة بالشروط التي تجعل الأقوال مفهومة، بينما التداولية هي العلم، الذي يعني بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم[١].

٢- مسارات التفكير التداولي في التراث العربي:

يقول: الأستاذ الدكتور نعمان بوقرّة فيما يتعلق بلسانيات التراث: ((إن للسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط، ثم اتبعه أرسطو والرواقيون[٢] من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية الفلسفة إلا على يد (باركلي)، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والانثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع)) [٣]

ولقد اهتم اللسانيون العرب المحدثون بالتداولية نظرًا لحداثتها، ولا ينكر أحد منَّا أن لها أثرًا في التراث العربي، واهتم العلماء القدماء بالخطاب والمخاطب والمقام الذي يجري فيه الحدث الكلامي .

من جهة ثانية تطرق الدكتور نعمان بوقرة في دراساته إلى جهود العلماء المحدثين ويرى أن نظرية (طه عبد الرحمن)[٤] في مجال التداولي تنماز بالطابع التجريدي المونولوجي الذي يغطي خطابات عربية متنوعة في الماضي والحاضر، بل تشرف تفجير كثير من البنيات الفكرية المكبوتة في التراث العربي بخاصة في المساجلات والمناظرات [٥].

وممن تأثر في المجال اللساني أحمد المتوكل الذي أفاد من التصور التداولي الغربي في تأسيس نظرية النحو الوظيفي في اللغة العربية في سياق مراجعة الفكر اللساني الغربي من كتبه؛ التي يتصدرها الوظائف التداولية في اللغة العربية سنة ١٩٨٥م، وهذه الدراسة على الرغم من تناولها في سياق نحوي بما لا يمس مباشرة النص الأدبي

---

(١) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: ص ١٦٩.

(٢) الرُّواقيَّة هي مَذهَبٌ فَلسَفيٌّ هِلنستيٌّ أنشأه الفيلسوفُ اليونانيُّ زينون السيشومي في أثينا ببدايات القرن الثالث قبل الميلاد. تندرج الرواقية تحت فلسفة الأخلاقيات الشخصية التي تُستَمَدُّ من نظامها المنطقي وتأملاتها على الطبيعة. وفقاً لتعاليمها، فإن الطريق إلى اليودايمونيا)السعادة أو الراحة الدائمة) يكون بتقبل الحاضر، وكبح النفس من الانقياد للذة أو الخوف من الألم، عبر مَشُورَةِ العقلِ لفهم العالم وفِعلِ ما تقتضيه الطبيعة. عُرِفَ الرِّواقِيُّون لتعاليم مِث «الفضيلة هي الخير الوحيد»، وأنَّ بقيةَ الأشياءِ الخارجيةِ كالصحةِ، الثراءِ، واللذةِ ليست شراً أو خيراً في حدِّ ذاتها، لكنَّها تحملُ قيمةً بصفتها «مادة يسع للفضيلة أن تستعملها" ينظر: Sharpe, Matthew. "Stoic Virtue Ethics." Handbook of Virtue Ethics ٤١- ٢٢، ٢٠١٣، على موقع واي باك مشين.

(٣) اللسانيات اتجاهاتها الأساسية وقضاياها الراهنة: ص ١٦٣.

(٤) ينظر: تجديد المنهج في تقويم التراث لطه عبد الرحمن: ص ٢٤٥.

(٥) ينظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ص ٢١٢، وينظر: الخطاب والنظرية والإجراء: ص ٤٢.

تسمح بلا شك بتكوين أفق جوهري في مقاربة النص الأدبي الذي مازال خطابنا النقدي غير قادر على الإحاطة بجوانبه التداولية كما وكيفما[١].

لقد أثمر التفكير الفلسفي في العلاقات اللغوية، وكيفية تعامل الإنسان معها تلقيًا وتداولاً نظريات شكلت في منتصف القرن العشرين توجهًا جديد عرف بالبراغماتية أو التداولية، يعنى بتحليل الاستعمال العلامي بوصفه نظاما من الأقوال والأفعال، سرعان ما عرف بنظرية الأفعال اللغوية في أنظار أوستن، وسيرل. وسرعان ما سارع الدارسون في ميدان تحليل الخطاب إلى الإفادة من هذه النظرية بتفرعاتها ونماذجها المختلفة في تحليل الخطاب المختلفة السياسية والاجتماعية والأدبية، وقد أظهر الأبحاث قيمة متزايدة للمنهج التداولي في الكشف عن مرامي الأقوال وأغراض الخطاب اجتماعيًا وثقافيًا[٢].

عرض الدكتور نعمان بوقرة موقفه من المنهج التداولي وتوظيفه في قراءة التراث اللغوي العربي حيث يرى أن: ((الالتفات إلى المقاربة التداولية للخطاب الأدبي بأي أمر صار مطلوبًا بل ضروريًا لما له من أهمية في استكشاف خبايا النص، وأغراضه التبليغية)) [٣] ومن ثم تكون التداولية بهذا المعطى لاستراتيجية مهمة في تحليل الخطاب الأدبي.

استنتج الأستاذ الدكتور نعمان بوقرة أهم نقاط التقاطع بين التراث العربي وما ترصده المناهج الغربية حيث يقول: ((لو تأملنا التراث العربي لوجدنا الكثير من النصوص التي تحتوي على نص المعايير التداولية فمثلاً أهم ما ورد في النص الخلدوني من مقولات تداولية فيمكن صياغته في المفردات التالية: الملكة اللغوية، والجودة، والقصور والتعبير عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف ومقتضى الحال والتبليغ، ... وربما اختزلت هذه القيم التداولية بمفهومات معاصرة ممثلة في الأداء، والكفاءة، القصد، التركيب، والسياق والمتلقي، والبلاغة وغيرها))[٤] .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: الخطاب والنظرية والإجراء: ٤٢-٤٣، وينظر: رأي ونظرية الدكتور طه عبد الرحمن في كتابه تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط٥، ٢٠١٦، الدار البيضاء المغرب، ص ٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ٣١٩.

(٣) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ١١٦.

(٤) ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين: ١١٤.

الخاتمة وأهم النتائج

وبعد هذه المحطات العلمية مع الأســتاذ الدكتور نعمان عبد الحميد بوقرة وجهوده في اللسانيات التداولية التي وقفنا عندها كان لا بد أن نستعرض النتائج التي توصلنا إليها والتي من خلالها نكشف عن خبرتهِ ووعيهِ الكبيرين أن يجمع بين لسانيات النص والتداولية استنادًا إلى رؤيةٍ واضحةٍ واعية وهي كالآتي:

١- تنوعت كتابات الأستاذ الدكتور نعمان عبد الحميد بوقرة في قضايا الفكر بين التراث والحداثة.

٢- تطرق الدكتور نعمان بوقرة في دراساته إلى جهود العلماء المحدثين، حيث خاض في مؤلفاته غمار الجوانب اللسانية الحديثة واصل ذلك بسياق تراثي بعيدًا عن الانغلاق في قسم الآراء المسبقة وتقديسها.

٣- نلحــظ اهتــمام الدكتور نعمان بوقرة بتحديد المصطلحات اللســانية، مثل مصطلح اللســانيات ومصطلح التداولية لمعرفته بكونها أهم أسس المنهج العلمي.

٤- تأثر الدكتور نعمانُ بوقرَّة بالفكر اللغوي الغربي تأثرًا إيجابيًا...

٥- اســتطاع الدكتور نعمان بوقرة رصد الدراســات اللســانية العربية ونفض الغبار عنها ومسايرته لركب التطور الحضاري.

٦- اطلــع الدكتور نعمان بوقرة على مقومات الفكر اللســاني الغربي ووقف على مدارســها ومناهجها دونًا عن الدرس اللساني العربي، وسلط الضوء على ارهاصات الحضارة اللسانية الغربية.

٧- توصل الدكتور نعمان بأن واقع اللسانيات العربية التي تعددت اتجاهاتها جميعها، ومناهجها ولا تزال مطبوعة بالاختلاف والتعدد في كثير من مستوياتها .

٨- يعدُّ الدكتور نعمان أن الفعل الإنجازي هو صلب العملية اللسانية كلها .

٩- اســتطاع الأســتاذ الدكتور نعمان بوقرة الوقوف على النتائج الأدبية التي توضح مســار التفكير التداولي في الدراسات العربية.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

• اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تحليلية، نعمان بوقرة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٩)، العدد (١)، ٢٠١٣هـ - ١٤٣٤م.

• تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٤، ٢٠١٢م.

• الخطاب والنظرية والإجراء، أ. د. نعمان عبد الحميد بوقرة، دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

• دروس في الألسنية العامة، فردينا ندي سوسير، ترجمة: صالح الفرمادي – محمد الشاوش – محمد عجينة، النشر: الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٨٥م.

• الداراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٣م.

• صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، د. مازن الوعر، مجلة التراث العربي، مج ٦، ١٩٨٤م.

• قاموس المورد، عربي إنكليزي، د. روحي البعلبكي، بيروت - لبنان

• الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى تأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي ونماذج الصياغة، نعمان بوقرة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية.

• اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، ط١،٢٠٠٩م.

• لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

• لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٥.

• المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، (د.ت).

• المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية.

• ملامح التفكير التداولي البياتي عند الأصوليين، نعمان بوقرة، إسلامية المعرفة، العدد ٥٤، ٢٠٠٨م.

• السيرة الذاتية نعمان بوقرة: https://www.nabouguerra.com/sa.uqu.

• موقع منتديات التخاطب: www.Takhatub.aahlamontada.com

• Sharpe, Matthew. "Stoic Virtue Ethics." Handbook of Virtue Ethics موقع واي باك مشين موقع واي باك مشين ٤١-٢٢، ٢٠١٣.

RESOURCES AND REFERENCES:

• Trends of the Modern Linguistic Studies in the Saudi Arabian Kingdom. An Analytic Descriptive Study. Numan Bu Qurra, The Jordanian Kingdom in the Arabic Language and Literature, vol. 9, ref. 1, 2013.

• Discourse, Theory and Action, Numan Bu Qurra, King Saud Publishing House.

• Linguistic Studies in the Saudi Arabian Kingdom. A Foundation Descriptive Study in the Light of the Arabic Receiving of the Modern Linguistic Methodologies. Numan Bu Qurra, Books Modern World, Irbid, Jordan, First Edition, 2013.

• Linguistics, Its Trends and Current Cases. Numan Bu Qurra, Books Modern World, First Edition, 2009.

• Discourse Linguistics, Sections in Establishment and Action, Numan Bu Qurra, Scientific Books House, Beirut, Lebanon, First Edition, 2012.

• Present Day Linguistic Schools, Numan Bu Qurra, Arts Library, Cairo, First Edition

• Arabic Linguistic Writing from Western View to the Islamic Foundation of methodology, a Descriptive Reading of the Receiving Ways and Models of Formulation, Numan Bu Qurra, Linguistic and Arts Studies Magazine.

• Outline of the Linguistic Pragmatic Thought among Fundamentalists. Numan Bu Qurra, The Knowledge Islamism, ref 54, 2008.

• CV Numman Bu Qurra, com.nabouguerra/sa.uqu://https.:

• Discourse Forums site www.takhatub.aahlamontada.com

• Sharpe, Matthew. “Stoic Virtue Ethics.” Handbook of Virtue Ethics

❊ ❊ ❊